واتت به ، وان كان سيجد نفسه ، في البداية ، مضطرا الى الظهور بمظهر الوسيط المحايد بين الاطراف المتنازعة من اجل تسهيل مهمة السيطرة على المناطق التي تسيطر عليها الحركة الوطنية والمقاومة وانتظارا لاستكمال اعادة مؤسسات الدولة المنهارة لا سيما مؤسسات السلطة القمعية ، بعد ان اقرضته الرجعية العربية والنظام السوري خاصة « قوات الردع » اللازمة لذلك، هذا في الوقت الذي يجري فيه عمليا وضع المقاومة والحركة الوطنية تحت حقصلة التصفية السياسية والعسكرية ، واعلان او عدم اعلان حالة الطوارىء رسميا وغيرها من الاجراءات الاخرى لا تعني شيئا من الوجهة القانونية طالما زمام المبادرة العملية وتوقيتها في يد «الشرعية» للنظام الكومبرادوري العميل، والغريب في الامر هو تهليل عدد كبير من اطراف الحركة الوطنية والمقاومة لدخول « قوات الردع » الحليفة للفاشيين الى بعض مناطقهم وتصوير هذا الامر وكأنه انتصار هام امام بعض العقبات التي واجهها من الناحية المعنوية . والسؤال ، هنا ، لماذا كل هذا الجهد الشاق الذي تبذله الانتهازية لكي تظهر فشل سياستها وخنوعها السياسي بمظهر الانتصار ؟ لتصوير السكين المسلطة على الاعناق كمنديل من الحرير ؟ ألا يساهم هذا الامر في زرع المزيد من الاوهام وقتل اليقظة الثورية .

■■ الشكل الجديد الفريد لاحياء مؤسسات النظام

لا شك ان الطابع الفريد ، الذي اسفر عن تردد الحركة الوطنية ومن ورائها المقاومة الفلسطينية ، قيام عدد من الدول الرجعية العربية وعلى رأسها النظام السوري الى التدخل واعادة تشكيل مؤسسات السلطة من جديد وتحت وصايتها واشرافها . في الوقت الذي يتم فيه هذا في مواجهة الحركة الوطنية والمقاومة وبموافقتهما في النهاية !

ولكن هذا لا يعني بأية حال من الاحوال ، كما يتوهم البعض ، اعادة بعث شكل الحكم الديمقراطي البرجوازي القديم . فلبنان القديم قد انتهى الى الابد . فالسلطة « الجديدة » لن تكون سوى سلطة رجعية فاشية ، فالوضع العربي تغير باتجاه التقارب المتزايد مع الامبريالية ، والطبقة الحاكمة الكومبرادورية بكافة شرائحها المشوهة النمو وممثليها موافقة على اهداف المشروع الفاشي الامبريالي الرجعي وان كانت الشرائح الكومبرادورية السنية والشيعية لم تشن هجمات عسكرية مباشرة ضد المقاومة والحركة الوطنية . وذلك لاسباب سياسية تتعلق بوضع القاعدة السياسية الوطنية العفوية في الطوائف المحمدية وقدرة الحركة الوطنية والمقاومة على استقطاب قسم واسع من هذه القاعدة .

ففي بداية الاحداث ، كان من مصلحة شرائح الكومبرادور الاسلامي السعي لتحسين مواقعها للمشاركة في السلطة حيث تسيطر الشريحة الكومبرادورية المارونية على المراكز الحساسة . كما ان القاعدة السياسية الاسلامية لم تكن تسمح كثيرا لممثلي الكومبرادور الاسلامي من التحرك بحرية كافية مما اثر على مواجهة النظام (من خلال مؤسسة الجيش) للمقاومة والحركة الوطنية . ناهيك بضعف هذه المؤسسات وعدم قدرتها الفعلية على التصدي الحاسم مما حصر المواجهة في التنظيمات الفاشية الطائفية : احتياط لنظام العميل .

ولكن على اثر انهيار مؤسسات السلطة اخذت شرائح الكومبرادور الاسلامي تعبر عن مواقفها الطبقية المعادية للحركة الوطنية خاصة والمقاومة عامة ، لا سيما في اثر التدخل العسكري للنظام السوري . فهي موافقة على اهداف المشروع الفاشي من الناحية السياسية ، وترى مصلحتها الطبقية في اعادة الشرعية لنظامها العميل وتصفية الشرعية الثورية .

■■ « الجبهة الوطنية العريضة » وطبيعة التحالف مع ممثلي الكومبرادور الاسلامي :

ان العلاقة مع ممثلي الكومبرادور الاسلامي سلام ، كرامي ، الصدر لا ينبغي ان تحكمها علاقة التحالف و « الجبهة الوطنية العريضة » كما يجري الترويج مؤخرا من قبل التيارات الاكثر تخلفا وانتهازية في صفوف المقاومة والحركة الوطنية . ان العلاقة مع ممثلي هذا الكومبرادور هي علاقة الاستفادة من التناقضات الثانوية بين صفوف العدو الطبقي ، واي وهم حول هذه المسألة سيقود القوى الوطنية الى مزيد من التخبط والاخطاء القاتلة .

والطريف ان صائب سلام نفسه يرفض قيام الجبهة الوطنية الاسلامية العريضة اذا ضمت اليساريين ، كما ورد في حديثه مؤخرا الى المفتي حسن خالد .

■■ في اسس الجبهة الوطنية الثورية المتحدة

لقد كان بامكان العمل الجبهوي على الصعيدين اللبناني والفلسطيني او الصعيد اللبناني ـ الفلسطيني المشترك ، انطلاقا من اسس ثورية ، ان يحقق الشيء الكثير ويفشل كافة التكتيكات الانتهازية والمتخبطة التي مارستها القوى والتيارات الوطنية المختلفة الفلسطينية واللبنانية وفرضتها على الجميع دون استثناء . وذلك سواء قبل معركة الجبل او بعدها او في الجنوب . فهناك مجموعة من الفرص التاريخية والسياسية تم تفويتها . وما زال هناك مجالا ، بالرغم من كل شيء ، للعمل الجبهوي الثوري الجاد لايقاف عجلة التدهور الخطير .

فحاليا ، وبعد مؤتمري الرياض والقاهرة ، حيث تمت تغطية الدور السوري المتآمر في لبنان من الزاوية الرئيسية ، برزت الاتجاهات الاكثر انتهازية وتخلفا داخل المقاومة والحركة الوطنية واخذت تفرض منطقها السياسي وتضع القوى والتيارات الثورية الاخرى في مأزق حقيقي . فمن الموافقة على دخول « قوات الردع السورية » بعد طلائها باللون الابيض وتحت علم الجامعة العربية ، الى شتى الخطوات الاستسلامية التي ستعقب هذه الموافقة لصالح تثبيت الشرعية الزائفة للنظام العميل ضمن وصاية الانظمة الرجعية عامة والنظام السوري خاصة .

سيما ان اهداف الهجمة تستهدف تحجيم المقاومة مؤقتا الى اقصى حد ممكن تمهيدا لسحقها او تطويعها نهائيا ضمن سياسة الاستسلام الوطني ، وكذلك اضعاف وضرب الحركة الوطنية اللبنانية وفك عرى التلاحم النضالي بين المقاومة والحركة الوطنية والقضاء على الحريات الديمقراطية والنشاط الثوري . ولا بد ان يبدأ المخطط المضاد بتقليص اثر ودور القوى والاجنحة اليسارية والتقدمية الفلسطينية واللبنانية والعمل على شل حركتها والاستفراد بها وضربها .

فمن هنا ، ما لم تبادر القوى الثورية اللبنانية الاكثر انسجاما، وانطلاقا من رؤية ثورية استراتيجية ، الى انشاء الجبهة الوطنية الثورية المتحدة التي تمثل مصالح الطبقات الشعبية (البرجوازية الصغيرة ، العمال ، الفلاحون) واستبعاد ممثلي الكومبرادور في هذه الجبهة ، فأن الاوضاع ستزداد تدهورا .

كما ان القوى والقيادات الثورية الفلسطينية مطالبة في المقابل ، بالارتقاء بالعمل الجبهوي الى صيغة متقدمة جدا ، والقوى الثورية المشتركة اللبنانية والفلسطينية مطالبة ، في نفس الوقت ، بالنضال الفوري لارساء الجبهة الوطنية اللبنانية ـ الفلسطينية الموحدة على الساحة اللبنانية انطلاقا من اسس ثورية صلبة بغية تفويت فرص ضرب التلاحم النضالي بين الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية وعزل التيارات والقوى الانتهازية في الجانبين .

علما ان الشعار المركزي للمرحلة السياسية ككل لم يتغير : النضال لاقامة سلطة وطنية ديمقراطية ، والاطاحة الثورية بالشرعية الزائفة ودحر كافة اشكال التدخل العسكري الرجعي . وان كان شعار اقامة نظام وطني ديمقراطي بعد ان كان مسألة اجرائية راهنة ملحة انتقل ، اثر سلسلة النكسات الاخيرة والانفضاض الجماهيري ، ، الى حيز التحضير والدعاية الثورية له . فهو ينبغي ان يتجلى في كل تاكتيك ثوري ، فالتاكتيك لن يكون ثوريا ما لم يرتبط ويخدم ، بصورة جدلية ، استراتيجية ثورية يكون صلبها هذا الشعار المركزي . والتاكتيكات الثورية كلها لن تكون كذلك او قادرة على التصدي والحفاظ على المكتسبات الوطنية والديمقراطية والنهوض الثوري الجماهيري من جديد ، ما لم ترتبط بالفعل بشعار المرحلة هذا .

والان ما هو دور القوى والتيارات الثورية المنسجمة التي تتبنى ، او يمكن ان توافق على استراتيجية ثورية في مركزها شعار اقامة سلطة وطنية ديمقراطية ؟ اذ لا يمكن حتى الدفاع المستميت عن المكتسبات الحالية دون النضال على هذا الاساس .

ما هو دور القوى والتيارات الثورية المستقل والجبهوي ؟ وما هي اسس قيام الجبهة الوطنية الثورية المتحدة بصفة عامة ، بعد ان اوضحنا ضرورة قيامها سابقا وراهنا ولاحقا وعلى مختلف الصعد الوطنية المذكورة ؟ وما هو سبب عدم قيام مثل هذه الجبهة حتى الان ؟

« ان النضال ضد الامبريالية يبقى جملة فارغة او مجرد خداع اذا لم يربط ربطا وثيقا بالنضال ضد الانتهازية .. لا يمكن محاربة الانتهازية بالبرامج وحدها ، بل فقط بالسهر الدائب على تطبيقها الفعلي » .

(لينين . برنامج الثورة البروليتارية العسكري)

ان السبب السياسي الاساسي في عدم قيام جبهة وطنية ثورية فاعلة حتى الان ، انما يكمن في غياب او ضعف الدور الثوري الجماهيري المستقل الذي ينبغي ان يقوم به حزب شيوعي او تنظيم ثوري ديمقراطي برجوازي صغير . ان السبب يكمن بأختصار شديد في غياب استراتيجية ثورية قادرة على توجيه مسار النضال من اجل تحقيق الاهداف .

فمن الناحية النظرية العامة فأن مسألة الجبهة الوطنية **ليست مستقلة** بذاتها ، بل هي مرتبطة بقضايا الاستراتيجية والتاكتيك ، اي جزء من قيادة الحزب الثوري للثورة الاجتماعية والوطنية . فالبروليتاريا كطبقة منظمة واعية لذاتها لا تستطيع ان تسير بالثورة بمفردها ، بمعزل عن نشاط الطبقات الثورية الاخرى تبعا لسمات الوضع السياسي المحدد الذي من شأنه ان يبين اية طبقات اجتماعية لها مصلحة طبقية في الثورة . فالطبقات الاخرى الشعبية ، (الفلاحون في الريف والبرجوازية الصغيرة الكادحة في المدن بصفة خاصة) تملك طاقات ثورية محددة وان كانت تشكل قوى غير منسجمة ثوريا ، غير قادرة على السير بالثورة حتى نهايتها الحاسمة ، بينما الطبقة العاملة ممثلة في طليعتها الثورية وحدها القادرة دون سائر الطبقات الاخرى على انتهاج سياسة ثورية منسجمة حتى النهاية ، وخلق قوة ديمقراطية شعبية جبارة للانتصار على الامبريالية . **فالاحزاب التي تمثل الطبقات الاخرى** الشعبية (الفلاحون والبرجوازية الصغيرة المدنية خاصة) قد تخون المصالح الطبقية والديمقراطية للطبقات التي تمثلها في ظروف سياسية محددة . وهنا دور الطبقة العاملة القيادي في جذب هذه الطبقات على ارض استراتيجيتها وبرنامجها وتربيتها تربية ثورية جديدة .

■■ هل تستطيع الديمقراطية البرجوازية الصغيرة ان تنهج سياسة ثورية منسجمة ؟

من غير المستبعد تبعا للظروف السياسية الموضوعية والذاتية المحددة في بلدان معينة ، ان تنهج التيارات والتنظيمات الاكثر تقدما وانسجاما من الديمقراطية البرجوازية الصغيرة سياسة ثورية منسجمة قادرة على تغيير الوضع القائم والتحرر من الامبريالية والطبقات العميلة المرتبطة بها في الداخل . وهكذا يمكن ان ينطبق ، فقط ، على تلك البلدان التي ظل فيها تطور هياكل الانتاج الرأسمالية المحلية ضعيفا وهامشيا للغاية . وحيث تسيطر البرجوازية الكومبرادورية (مع بقايا علاقات الانتاج ما قبل الراسمالية) .

ففي حال غياب حزب شيوعي ثوري في مثل هذه البلدان ، فأن التنظيمات الديمقراطية البرجوازية الصغيرة ، في ظل ظروف سياسية موضوعية مواتية بامكانها ان تنهج نهجا ديمقراطيا منسجما وتقيم نظاما وطنيا ديمقراطيا ، ضمن الاطار التاريخي للثورة البرجوازية الديمقراطية ، لكنه يتميز بكونه يقوم بمهام الثورة البرجوازية بدون البرجوازية الكبيرة وعلى اسس ديمقراطية شعبية ارقى . ولكن هناك مرحلة انتقالية سيمر بها هذا النظام فأما ان تتعمق التحولات الديمقراطية في اتجاه الثورة الاشتراكية من خلال ولادة حزب شيوعي قادر على القيام بهذه المهمة ، واما ان تتحول السلطة الوطنية الديمقراطية وتفسح المجال لسيطرة الرأسمالية الكبيرة سواء كانت فردية او من خلال رأسمالية الدولة ، اي نشوء طبقة برجوازية بيروقراطية جديدة من الشرائح البرجوازية الصغيرة التي تسيطر على قمم السلطة والاقتصاد . الا ان حسم مسألة السير في اي طريق من الطريقين ستجري الامور فهذا امر يتوقف على نوفر النشاط الثوري الشيوعي او عدم توفره .

ونذكر من البلدان التي تنطبق عليها هذه المواصفات العامة (سيطرة الكومبرادور وغياب حزب شيوعي ثوري في بداية الثورة) ، كوبا ، اليمن الديمقراطية ، لبنان . ففي كوبا تمكنت الديمقراطية البرجوازية الصغيرة من الانتصار وشكلت عناصرها وتياراتها الاكثر تقدما الحزب الشيوعي الكوبي مما حسم مسألة المرحلة الانتقالية في اي طريق . ووضع مهام السلطة الوطنية الديمقراطية في سياق انجاز الثورة الاشتراكية . اما في اليمن الديمقراطية فقد استطاعت الديمقراطية البرجوازية الصغيرة ، باتباعها سياسة ثورية حازمة قادرة على تعبئة وتنظيم طاقات واسعة من الجماهير ، ان تطرد الاستعمار الانجليزي وتدحر عملاءه من الكومبرادور والسلاطين ، وتقيم سلطة وطنية ديمقراطية . وحتى الان لم يتم حسم السير في اي طريق ستجري عملية السير بالثورة : برجوازية ام اشتراكية ؟ لان هذه المسألة متوقفة على توفر حزب شيوعي ثوري او عدم توفره كما اسلفنا . فالسلطة هناك ما زالت في طور انتقالي مؤقت ضمن اطار المرحلة التاريخية للثورة الديمقراطية البرجوازية .

اما في لبنان ، فالديمقراطية البرجوازية الصغيرة لم تستطع ان تلعب دورا حاسما في مسار الاحداث حتى الان ، بالرغم من كافة الجهود التي تم بذلها من قبل قوى وتيارات ثورية عديدة .والسبب في ذلك لا يعود الى قصور في بذل جهد اكبر كيف ما اتفق ،بل في عدم بذل جهد اكبر ضمن اتجاه سياسي معين يستند الى النشاط الجماهيري المستقل وسط الجماهير . نشاط ثوري قادر على حرق الارض تحت اقدام التنظيمات البرجوازية الصغيرة الاخرى المترددة والانتهازية . فالمفقود هو هذا الدور الثوري الجماهيري المستقل

■ **السبب السياسي الاساسي في عدم قيام جبهة وطنية ثورية حتى الان يرجع الى غياب او ضعف الدور الثوري الجماهيري المستقل ...**

■ **ان النزعة الانهزامية اليسارية هي الوجه الاخر للانتهازية اليمينية والاصلاحية التي تقر بالامر الواقع عمليا وتتكيف معه باسم « العلمية » والواقعية بينما ترفضه لفظيا .**

■ **التصور اليميني للجبهة الوطنية يطمس دور الحزب والاستراتيجية الثورية ويحول القوى الثورية الى ذيل خانع باسم تقديس العمل الجبهوي ...**